محاضرة رقم 8:

نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام في البيئة الرقمية

الأهداف التدريسية:
- **التذكير بالنموذج التقليدي لنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام**
- **تلقين الطالب آليات إسقاط مبادئ النظرية في البيئة الرقمية**
- **تقييم مدى صلاحية نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام**

البدايات الأولى:

تقوم الفكرة الجوهرية على أساس المتغير الأساسي لفهم كيف، ومتي، ولماذا تؤثر الوسائل الإعلامية على معتقدات الجمهور وأحاسيسهم أو سلوكياتهم، هو درجة اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام كمصدر للمعلومات، والاعتماد وفقا لهذا الإطار يعرف كعلامة يستطيع من خلالها الأفراد انجاز أهدافهم بناء على مصادر معلومات النظام الإعلامي.

يرى **ديفليو وروكتش** أن العلاقات القائمة على الحاجة المتبادلة بين وسائل الإعلام والنظم الاجتماعية يمكن تفسيرها في إطار مفهوم الاعتماد المتبادل Inter dependence فكل من وسائل الإعلام والمؤسسات الأخرى في المجتمع لا تستطيع إنجاز أعمالها وتحقيق أهدافها دون الاعتماد على بعضهم البعض الذي أصبح ملزما في تحقيق المجتمع الحديث.

تتنبأ نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام بأن الفرد يعتمد على المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام وتحقيق أهداف معينة، ولكن الفرد لا يعتمد على وسائل الإعلام كلها بشكل متساوي وهناك عاملين يحددان كيف يكون اعتماد الفرد على وسائل الإعلام وهما:

- **العامل الأول**: أن الفرد يصبح أكثر اعتمادا على وسائل الإعلام التي تغطي مجموعة من احتياجاته في حين لا يعتمد على وسائل الإعلام التي تشبع احتياجات محدودة لديهم.
- **العامل الثاني**: يتمثل في الاستقرار الاجتماعي والصراع فعندما يكون التغير الاجتماعي أو الصراع مرتفع فإن المؤسسات والمعتقدات والممارسات تجبر على إعادة تقييم وإيجاد اختيارات جديدة متمثلة في استهلاك وسائل الإعلام

كانت البداية الأولى لنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام على يد الباحثة ساندرا بول روكيتش وزملائها عام 1984 عندما قدموا ورقة بحثية بعنوان "منظور المعلومات" وطالبوا فيه بضورة الانتقال من مفهوم الإقناع لوسائل الإعلام إلى وجهة النظر التي ترى قوة وسائل الإعلام كنظام معلوماتي يعتمد على اعتمادات الاخرين على مصادر النادرة للمعلومات التي تسيطر عليها وسائل الإعلام، أي أن هناك علاقة اعتماد بين وسائل الإعلام والأنظمة الإعلامية الأخرى، ومن هذا وضع كل من ساندرا بول روكيتش وملفين ديفلور إطارا لنظرية الاعتماد على وسائل الاعلام، وتعتبر هذه النظرية بمثابة نظرية بيئية تنظر إلى المجتمع باعتباره مركبا تسود بين أجزائه ارتباطات ومن ثم تحاول تفسير هذه الارتباطات والعلاقات.

يعتبر اعتماد الأفراد على وسائل الاتصال جزءا من الاعتماد المتبادل بين وسائل الإعلام والنظام الاجتماعي والذي يشكل بدوره علاقات الجمهور مع وسائل الإعلام، فمفهوم نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام تنطوي على العلاقة الرئيسية التي تتكون من ثلاث متغيرات[1]:

- وسائل الإعلام
- الجمهور
- النظام الاجتماعي

وتقوم هذه العلاقات أي علاقات الاعتماد على وسائل الإعلام على ركيزتين أساسيتين هما:

أ. **الأهداف**: لكي يحقق الأفراد والجماعات والمنظمات المختلفة أهدافهم الشخصية والاجتماعية، فإن عليهم أن يعتمدوا على موارد يسيطر عليها أشخاص أو جماعات أو منظمات أخرى والعكس.

ب. **المصادر**: سعى الأفراد والمنظمات إلى المصادر المختلفة التي تحقق أهدافهم، وتعد وسائل الإعلام نظام معلومات يسعى إليه الأفراد والمنظمات من أجل بلوغ أهدافهم خاصة في نشر المعلومات أو القدرة على توزيعها إلى كبر جمهور ممكن.

[1] غزالي محمد وصابر لامية، انعكاسات الاعتماد على شبكات الاعلام الاجتماعي في تحصيل المعرفة العلمية- دراسة ميدانية في ضوء نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، ص 14

فروض النظرية:

- يتمثل الفرض الرئيس لنظرية الاعتماد في قيام وسائل الإعلام لإشباع احتياجاته من خلال استخدام الوسيلة وكلما أدت الوسيلة دورا هاما في حياة الأشخاص زاد تأثيرها وأصبح لها دورها الهام فتزيد شدة اعتماد الأفراد عليها وبالتالي درجة تأثير الوسيلة في الأشخاص، وكلما ازدادت المجتمعات تعقيدا زاد اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام.
- كلما زاد اعتماد الافراد على وسائل الإعلام في استقاء المعلومات زادت بالتالي التأثيرات المعرفية والوجدانية والسلوكية لديهم.
- تؤثر درجة استقرار المجتمع على زيادة الاعتماد أو قلته؛ فكلما زادت درجة عدم الاستقرار في المجتمع نتيجة وجود تهديد ما أو صراع أو حدث مؤثر، كلما زاد اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام، كما هو الحال نجد أنه وفقا لفروض نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، فإن اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام يزداد في ظل أزمة جائحة فيروس كورونا فهذا الحدث مؤثر بشكل كبير على حياة الأفراد والمجتمعات.
- يختلف أفراد الجمهور من حيث اعتمادهم على وسائل الإعلام نتيجة لاختلافاتهم في الأهداف والحاجات الفردية.

تأثيرات وسائل الإعلام على الجمهور نتيجة الاعتماد عليها:

1. **الآثار المعرفية:** وتشمل كشف الغموض الناتج عن نقص المعلومات في حدث معين يترتب عليه عدم معرفة التفسير الصحيح للحدث من قبل الجمهور، وتكشف وسائل الإعلام الغموض من خلال تقديم التفسير الواضح للحدث أو زيادة المعلومات في هذه القضية أو المشكلة، وتكوين الاتجاه وهو من الأثار المعرفية الشائعة للأفراد الذين يعتمدون على وسائل الإعلام فهم يستخدمون معلومات تلك الوسائل في تكوين الاتجاهات نحو القضايا والأحداث المثارة في المجتمع ثم ترتيب الأولويات واتساع المعتقدات والاهتمامات، وكلاهما ينتجان مع الاعتماد المتزايد على وسائل الإعلام، حيث تبرز موضوعات ومحتويات إعلامية تحظى باهتمام أكبر وتصبح أولوية لدى الفرد وبالتالي تتسع معتقداته واهتماماته بشأنها جراء كثافة متابعته للوسيلة الإعلامية.
2. **التأثيرات الوجدانية (العاطفية):** تذكر **ميلفين ديفلير وساندرا بول روكيتش** أن المقصود بالآثار الوجدانية هي المشاعر التي قد يتأثر بها الفرد جراء تعرضه المكثف لوسائل الإعلام واعتماده عليها في أوقات الأزمات والأحداث الكبيرة الهامة، وأبرز هذه الآثار في الفتور العاطفي والخوف والقلق والدعم المعنوي.

3. **التأثيرات السلوكية**: تنحصر التأثيرات السلوكية لاعتماد الفرد على وسائل الإعلام وفقا لـ **ديفلور بول روكيتش** في سلوكيين أساسيين هما: التنشيط، والخمول، ويعني التنشيط قيام الفرد بعمل ما أو اتخاذ موقف مؤيد لحدث ما نتيجة تعض للوسيلة الإعلامية بينما يعنى الخمول عدم النشاط وتجنب القيام بالفعل وتعتبر التأثيرات السلوكية بمثابة المنتج النهائي لربط الآثار المعرفية والوجدانية.

النموذج المتكامل لنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام

يشير النموذج المتكامل إلى آثار وسائل الإعلام على الأفراد نتيجة الاعتماد المتبادل بين وسائل الإعلام والنظم الاجتماعية الأخرى والجماهير، ويشتمل النموذج على قائمة معقدة من العوامل والمتغيرات التي تؤدي إلى الآثار المحتملة لوسائل الإعلام ويمكن تلخص العلاقات التي يرمز لها النموذج على النحو التالي:

أولا: أي تدفق للأحداث يظهر من النظام الاجتماعي الحضاري أو الثقافي، والنظام الاجتماعي الحضاري له ثقافته الخاصة والتي تشمل القيم والعادات والتقاليد وتتضمن العمليات الديناميكية لثقافة الدفع نحو الاستقرار مثل الاجماع والتكيف، كما توحد قوى تدعو للنزاع والتميز ويتضمن تركيب النظام الاجتماعي الحضاري مجموعة رسمية وغير رسمية تقوم بأدوار معايير وسيطرة اجتماعية، ويتضمن هذا التصنيف أصناف سكانية مختلفة أيضا.

ثانيا: تؤثر عناصر الثقافة والبناء الاجتماعي للمجتمع على وسائل الإعلام إيجابا وسلبا وهي التي تتضمن: الأهداف والموارد والتنظيم والبناء والعلاقات المتبادلة، وتتحكم هذه العناصر في وظائف تسليم المعلومات التي يتحكم فيها عند الوسائل الإعلامية المتاحة، ودرجة تركيزها، ويؤثر ذلك بالتالي على الأنشطة التي تمارسها وسائل الإعلام أو ما يطلق عليها سياسات التشغيل، ويحدد الاعتماد المتبادل بين النظم الاجتماعية ونظم وسائل الإعلام كيفية تطوير الناس اعتمادهم على وسائل الإعلام لإشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية، مما يخلق التنوع في وسائل الإعلام على الأفراد.

ثالثا: تقوم وسائل الإعلام بتغطية الأحداث التي تقع داخل النظم الاجتماعية المختلفة/ ومن الأشخاص داخل هذه النظم وتقوم وسائل الإعلام بالتركيز على بعض القضايا والموضوعات.

رابعا: العنصر الرئيسي في هذا الإطار المتكامل هو الأفراد كأعضاء في الجمهور المتلقي لوسائل الإعلام، هؤلاء الأفراد لديهم بناء متكامل للواقع الاجتماعي تم تشكيله عبر التنشئة الاجتماعية والتعليم والانتماء إلى جماعات ديموغرافية، وعوامل التكيف الاجتماعي والخبرة المباشرة، ويستخدم هؤلاء الأفراد وسائل الإعلام لاستكمال بناء الواقع الاجتماعي

الذي لا يدركونه بالخبرة المباشرة، وتتحكم علاقات الاعتماد المتبادل بين وسائل الإعلام والنظم الاجتماعية الأخرى في تكيل رسائل المعلومات للجماهير.

خامسا: حين يكون الواقع الاجتماعي محدودا ومفهوما للأفراد ويلبي حاجاتهم وتطلعاتهم قبل وأثناء استقبالهم الوسائل الإعلامية، لن يكون بوسائل الإعلام تأثير يذكر سوى تدعيم المعتقدات والقيم وأنماط السلوك الموجودة بالفعل.

سادسا: تتدفق المعلومات من وسائل الإعلام لكي تؤثر في الأفراد، وفي بعض الحالات تتدفق المعلومات أيضا من الأفراد لكي تؤثر في وسائل الإعلام، وفي المجتمع ككل، ويتخذ ذلك بعض الأشكال مثل: الاعتراض الجماهيري الذي يزيد من مستوى الصراع في المجتمع.

نظرية الاعتماد على البيئة الرقمية

حدد كلا من Martin & Schumacher Morhan مجموعة من الأسباب التي تدفع الأفراد للاعتماد على الانترنت كمصدر للمعلومات حيث تحدد هذه الأسباب في: الاتصال بالآخرين، البحث عن عمل، الاسترخاء، التعرف على الأصدقاء الجدد، التحدث مع أفراد لهم نفس الاهتمامات، مشاركة الآخرين في الأفكار، التسلية، العمل، الحصول على معلومات جديدة، التدعيم العاطفي، الحصول على معلومات شخصية، وأشار هيندمان وآخرون إلى ضرورة دراسة كيفية تشكيل معلومات الأفراد وعلاقة ذلك بالبيئة الاجتماعية المحيطة بهم، فالأفراد والمجموعات تختلف في طريقة حصولها على معلومات وتعاملها مع الوسائل التي يمكن الحصول منها على هذه المعلومات وبالتالي فإن تأثير وسائل الإعلام يرتبط بهذه العوامل وبالتالي تكون العلاقة الارتباطية بين كل من المجتمع ووسائل الإعلام والافراد الذين يختلفون بدورهم في سماتهم الديمغرافية والمعرفية[2].

بما أن تفسير ميلفين ديفلور وركيتش لاعتماد الجمهور على وسائل الإعلام مجالا تطبيقيا متميزا لتأثير الاعتماد على دعامتين رئيسيتين تتمثلان في حاجة الجمهور إلى المعلومات التي تلبي حاجاته، وتحقق أهدافه، وكذلك اعتبار نظام الإعلام نظام معلومات يتم توظيفه لتلبية هذه الحاجات وتحقيق الأهداف، وإذا كانت أدوار الرقابة والتحكم في المعلومات كمخرجات للعملية الإعلامية واضحة في وسائل الإعلام التقليدية مما يحدّ من الاعتماد على وسائل الإعلام في بعض الظروف فإن نظام المعلومات في الاتصال الرقمي يؤكد لدى الفرد موثوقية هذا النظام، وصلاحيته لتحقيق أهدافه،

[2] نادية محمد عبد الحافظ، تأثير الاعتماد على وسائل الإعلام التقليدية والجديدة في نشر الثقافة الصحية، دراسة ميدانية على عينة من الجمهور المصري، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، ص 414

ولذلك أن الاتصال الرقمي يعتبر أحد ضروريات نظم المعلومات لاستمرار دورتها وتدفقها وهذا ينطبق على وسائل الاتصال الاجتماعي لأنها تقوم بنفس وظائف وسائل الإعلام حيث تزوده بالأخبار والمعلومات والاتجاهات لذلك فهذه الوسائل الاجتماعية سيكون لها تأثيرات معرفية ووجدانية وسلوكية وتختلف الحاجات التي تدعم الاعتماد على هذه المواقع باعتبارها مصادر للمعلومات بتطور المرحلة العمرية ودوافع النمو فيها التي تجعله معتمدا عليها في محاولة فهم الذات والعالم المحيط به، ومعرفة الأنماط السلوكية والقرارات الاجتماعية المناسبة وكذلك التسلية، ولعل هذا يشير على تعدد المواقع التي يمكن تصنيفها في حزم مواجهة للمراحل العمرية لتدعيم الأفكار والعقائد التي تسعى الكثير من هذه المواقع إلى تدعيمها مثل المواقع الدينية على سبيل المثال التي تلجأ إلى كثير من الوسائل لتلبية هذه الحاجات من خلال الصور المختلفة لعرض المحتوى في إطار الوظائف التي يسعى إليها الفرد وتتفق في شكل المحتو مع ما تستهدفه هذه المواقع.